دور الإستدعاء وأثر الإرتحال على العمارة والفنون الاسلامية

م. د باسم عليعل خلف

جامعة ذي قار /كلية الاثار

عوامل عديدة ساعدت على نقل أساليب وطرز الفنون الاسلامية ومن بين هذه العوامل كان نظام الاستدعاء الذي ألزمت بموجبه الدولة ولاتها على نقل عدد من الفنانين والعمال المهرة للمشاركة في بناء وتشيد المدن الاسلامية التي قام بإنشائها بعض من الخلفاء ، ومن جراء هذا النظام تم نقل العديد من الطرز الفنية الى المدن الجديدة . وكان الإرتحال هو العامل الاخر الذي لعب دوراً مهماً في هذا المجال على الرغم من أن عملية الارتحال لم تكن بطريقة إختيارية في بعض الاحيان فهو لا يتم بطلب من الخلفاء ولعل هناك اسباب عديدة لذلك يتعلق السبب الاول بالحروب والنزاعات التي تدفع بالعديد من الفنيين والعمال المهرة الى الارتحال من بلدهم والالتجاء الى مدن جديدة أكثر أمناً من المدن التي إضطروا للهجرة والارتحال منها حفاظاً على حياتهم ، وقد يكون السبب هو حاجة الانسان نفسه لغرض تطوير أسباب معيشته والحصول على مورد مالي جديد . ومن خلال هذين العاملين نجد أن الاساليب والعناصر والفنية قد إنتقلت بين المدن الاسلامية وفي جميع الفنون سواء كانت ثابتة أو منقولة بحيث أصبح من الصعب في بعض الاحيان التمييز بين هذه الاساليب وأصبح من الصعب نسبة بعض التحف الى مدينة بعينها . وسنحاول في هذا البحث تتبع الجذور التاريخية لهذين العاملين من خلال الاستشهاد ببعض الامثلة وما مدى تأثيرهما على فنون المدن الجديدة .

المقدمة

تناول عدد من الباحثين عاملي الاستدعاء والارتحال وأشاروا الى إنتقال الفنانين والعمال المهرة من مدنهم الى مدن جديدة بطلب من الخلفاء لغرض المشاركة في تشيد وإعمار الأبنية التي أمروا بتشيدها أو إعادة بنائها سواء كانت مساجد أو قصور أو مدن أسست لتخليد ذكرهم كما هو الحال في مدينة بغداد وسامراء وغيرها. ولكن لم يتطرق هؤلاء الباحثين الى الاساليب والطرز الفنية والعناصر العمارية التي دخلت معهم بحيث أثرت على الاساليب التي كانت سائدة في هذه المدن ، ولهذا لابد من تقصي تلك العناصر التي دخلت معهم وبيانها لكي نقول ان عاملي الاستدعاء والارتحال أثرا على هذا الاسلوب أو الطراز من خلال ظهوره بشكل كبير في عمارة وفنون هذا البلد

. وإقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى قسمين تناولنا في القسم الاول عامل الاستدعاء ودوره على العمارة والفنون ، أما القسم الثاني فقد خصص لعامل الارتحال مع تتبع الجذور التاريخية لهذين العاملين.

الجذور التاريخية لعاملي الاستدعاء والارتحال

لم يكن الاستدعاء والارتحال وليد العصر الاسلامي فجذوره ترجع الى حقب ماضية إذ أشارت المصادر التاريخية لهما فقد إستفاد منهما ملوك العراق القديم أثناء قيامهم بحملاتهم العسكرية على البلاد المجاورة في توسيع نفوذهم أو لإبعاد خطر الاعداء والاستفادة من ثروات تلك البلدان للحاجة لها ولعدم توفرها في العراق القديم . فقد استطاع الملوك الاشوريين من جلب العديد من العمال والفنيين المهرة الى بلاد اشور للاستفادة منهم في اعمال البناء التي قام بها الاشوريين وبسبب ذلك انتقلت العديد من الطرز الفنية والعمارية مع هؤلاء العمال والفنيين الذين تم جلبهم من سوريا . وتبنى الملوك الاشوريين الاساليب العمارية السورية ومنهم الملك اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) والذي أعاد بناء مدينة نمرود واتخذها عاصمة للدولة الاشورية واستغرق بنائها خمس سنوات مستعيناً بآلاف العمال السوريين[١] ، وقد ظهر ذلك واضحاً على تحصينات المدن الاشورية . واقتبس الاشوريين طرازاً معمارياً أطلقوا عليه اسم بيت خيلاني كان سائداً في القسم الشمالي من سوريا خلال القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد ، وهو عبارة عن قصر يمتاز بمدخل يتقدمه سقيفة محمولة على أعمدة تتكون بشكل اساسي من غرفتين طويلتين توازي بمحورها العرضي واجهة القصر[٢] . وهي نسخة عن البناء السوري مما يدلل على رغبة الملوك الاشوريين في تبني الافكار الجديدة[٣] وهنا يمكن القول ان نظام الاستدعاء ظهر بشكل واضح في العمارة الاشورية لاستخدامهم هذا النوع من البناء والذي لم يكن معروفاً قبل هذه الفترة بالشكل الذي ظهر عليه ، والامثلة على ذلك عديدة . ولعل اوضح مثل على نظام الاستدعاء في العمارة يمكن ان نرجعه الى فترة ما قبل العصر الاسلامي إذ اشارت المصادر التاريخية الى أن أهل مكة حاولوا اعادة بناء الكعبة الشريفة بعد تعرضها للأضرار وذكروا اسباب عديدة وبغض النظر عن الاسباب الموجبة لإعادة البناء ، يبدو أن اهل مكة احتاجوا الى فترة لإعادة البناء بسبب عدم توفر الاخشاب اللازمة لذلك ولعل الاقدار كان لها دور فقد جنحت احدى السفن على شاطئ البحر[٤] .وكان من بين اصحاب السفينة رجل يدعى باقوم وعلى الرغم من ان المصادر لم تشر الى قيامه بالمساعدة ولكن نستشف من الرواية ان اهل مكة استفادوا من الاخشاب التي جعلت ما بين مداميك البناء وكان البناء يتم بمدماك من الحجر ومدماك من الخشب ويمكن ان نعده المثل الاول لنظام الاستدعاء في العمارة في الفترة التي سبقت عصر الرسالة .

أثر الاستدعاء على العمارة الاسلامية

الاستدعاء يعني جمع وحشر الصناع والعمال والمهندسين والمزوقين والخطاطين وكل من يعمل بحرفة من الحرف تتعلق بالعمارة والبناء والهندسة من مختلف الاماكن في الدولة وتوجيههم الى عمل رسمي تأخذ الدولة او السلطة على عاتقها القيام به(٥). الحقيقة ان هذا النظام لم يظهر في العصر الراشدي لأنه كان عصراً للفتوحات اضافةً الى التعاليم الاسلامية التي حدَت من استخدام الزخرفة والزينة فكان عصراً للتقشف وكان شاغل المسلمين الاول هو نشر الدين الاسلامي ، وبدأت ملامح هذا النظام تظهر بشكل واضح في العصر الاموي والعصور التالية لعدة اسباب منها دخول عناصر مختلفة الى الدولة الاسلامية من فرس وروم وحصول الدولة الاسلامية في العصر الاموي وما بعده على موارد مالية وفيرة وكذلك رغبة الخلفاء في تخليد أسماؤهم من خلال انشاء العمائر المختلفة سواء ما كان منها دينياً أو مدنياً.

إهتمت المصادر العربية بعمارة المسجد النبوي الشريف وقد نقلت لنا اخبار بنائه وما جرى عليه من تغيرات فقد ذكر انه اعيد بنائه بالحجارة في عهد الخليفة عثمان بن عفان ونظراً لازدياد عدد المصلين فقد ضاق المسجد وشكى الناس هذا الضيق . وفي سنة ٨٨ للهجرة أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز بشراء عدد من المنازل المجاورة للمسجد وقد ذكر صالح بن كيسان "" استعملني عمر بن عبد العزيز على هدم المسجد وبنائه فهدمناه بعمال المدينة وبدأنا بهدم بيوت ازواج النبي حتى قدم علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد""(٦) .وكان البدء بهدم المسجد في صفر من سنة ٨٨ للهجرة وبعث الوليد الى صاحب الروم يعلمه أنه امر بهدم مسجد الرسول وأن يعينه فيه فبعث اليه بمائة الف مثقال ذهب وبعث اليه بمائة عامل وبعث اليه من الفسيفساء بأربعين حملاً فبعث بها الوليد الى عمر بن عبد العزيز(٧) . والذي يعنينا في هذه الرواية العمال الذين بعثهم صاحب الروم والفسيفساء فهذا يعني ان العرب كانوا بحاجة الى عمال مهرة للقيام بأعمال الزخرفة التي يتطلبها تزين المسجد ، هذا من جانب ومن جانب اخر ان صاحب الروم ارسل اربعين حملاً من الفسيفساء وهذا يدل على ان العمال الذين تم ارسالهم ليسوا من عمال البناء وانما هم من العمال المهرة الذين احترفوا مهنة الزخرفة بالفسيفساء وهي مهنة معروفة عند الروم وأغلب الظن ان مهمتهم انحصرت في تعليم العمال المسلمين تقنية الزخرفة بالفسيفساء . وتزايد النشاط العماري في العصر الاموي من خلال انشاء المساجد التي لا تقل فخامتها عن الكنائس البيزنطية كما اشتمل هذا النشاط على بناء القصور والمساكن مستعينين بعمال سوريين مدربين وكما استقدموا ايضاً العمال والفنين المهرة من مختلف اقطار الامبراطورية الاسلامية ونتج عن ذلك ظهور اول طراز في تاريخ العمارة الاسلامية وهو الطراز الاموي(٨).

حاول خلفاء بني أمية في بلاد الاندلس اتباع نفس المنهج الذي اتبعه اسلافهم في دمشق من حيث الاعتماد على نظام الاستدعاء في بناء حواضرهم الجديدة في الاندلس وعملوا على نقل تجاربهم الى البلاد الجديدة حتى انهم أطلقوا على بعض العمائر نفس التسميات التي كانت سائدة في بلاد المشرق والتي أقامها اجدادهم ، فكان لامراء بني أمية في الاندلس دور كبير في محاولة نقل معالم الحضارة الاموية في شرق العالم الاسلامي الى غربه ، ويعد عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) واحداً من الامراء الذين حاولوا تقليد المباني التي شيدها اجداده في دمشق ، ويعكس المسجد الجامع بقرطبة والذي اقامه عبد الرحمن الداخل سنه ١٦٩ ه التأثيرات السورية سواء كانت الزخارف العمارية او نظام العقود المزدوجة ونظام سقفه او في وضع مآذنته بالنسبة للجامع او في تصميم مجنباته حول الصحن وهو ما يؤيد ان الامير عبد الرحمن استعان ببنائيين ومهندسين سوريين لبناء المسجد الجامع[٩] . كما قام ببناء القصور واطلق عليها تسميات مشابهة ومنها قصر الرصافة والمشيد الى الشمال الغربي من قرطبة على غرار رصافة جده هشام في الشام الاثيرة لديه[١٠] . ولم يكن قصر الرصافة الذي اقامه عبد الرحمن القصر الوحيد في قرطبة والذي يشير الى انتقال التأثيرات الشرقية فقد اشارت المصادر الى اسهام المصريين في بناء مدينة الزهراء فقد ذكرت ان الامير عبد الرحمن الناصر استعان بمجموعة من العرفاء ومنهم المهندس جعفر الاسكندراني[١١] . واستعان الامويون ببنائين سوريين بشكل مستمر فقد استدعى الامير عبد الرحمن الاوسط احد الموالين الشاميين وهو عبد الله بن سنان لبناء سور اشبيلية سنة ٢٣٠ ه[١٢].

وإذا ما انتقلنا الى العصر العباسي فسوف نلاحظ ان الخلفاء العباسيين قد ساروا على النهج الاموي في انشاء العمائر التي تخلد اسماؤهم وكذلك اتبعوا نفس النظام من حيث استخدام العمال والصناع المهرة في تشيد المباني وزخرفتها فقد اشارت المصادر التاريخية الى ان ابو جعفر المنصور عندما اكتمل تخطيط مدينة بغداد استعان بعمال وفنانين ومهندسين من عدة مدن اسلامية ومنها الشام والموصل والكوفة وواسط فأحضروا[١٣] . مما تقدم نستطيع القول ان بناء مدينة بغداد تم على ايدي عمال وفنانين تم استدعائهم من مختلف المدن ويظهر هنا نظام الاستدعاء بشكل واضح من خلال العناصر العمارية التي ظهرت في بناء المدينة ومن بينها الخندق الذي يحيط بها ، ومن الجدير بالذكر ان حفر الخندق حول مدينة بغداد كان لأغراض دفاعية وهذا الاسلوب في تحصين المدن كان معروفاً عند العرب قبل الاسلام وبعده حيث ظهر في حصون اليمن والتي كانت تحاط بالخنادق[١٤] ، وكذلك اشارت المصادر الى ان الرسول قام بحفر خندق حول المدينة المنورة في حربه مع المشركين في غزوة الخندق[١٥] .

وتعد مدينة سامراء من المدن المهمة التي كان لنظام الاستدعاء الاثر الكبير في عمارتها وزخرفتها فكما هو معروف ان العباسيين اعتمدوا كثيراً على العناصر الاجنبية في توطين اركان دولتهم فقد كان للعنصر الفارسي دور فعال في استقرار الدولة وخاصة في العصر الاول وكما اعتمدوا على عنصر الترك كثيراً وخاصة في عهد المعتصم حتى اصبح عددهم يشكل خطراً على اهالي بغداد مما دفعه للخروج من بغداد وبناء مدينة سامراء والتي ظهر في عمارتها وزخرفتها التأثير الكبير لهذه العناصر كما سنرى. وكان اول اعمال المعتصم بالله بعد ان اكمل تخطيط المدينة انه كتب الى مختلف الولايات لارسال الفعلة والبنائيين واهل المهن من الحدادين والنجارين وسائر الصناعات وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد وسائر السواد ومن انطاكية وسواحل الشام وفي حمل عملة الرخام وفرشه فأقيمت باللاذقية وغيرها دور لصناعة الرخام وتهيئة ما تحتاجه قصور المدينة ومساجدها من الرخام والمرمر الابيض(١٦) . ونظراً لاعتماد العباسيين على العنصر الفارسي والتركي فقد تأثرت المنشآت بالعناصر العمارية الوافدة مع هؤلاء وكذلك ورود بعض الثقافات التي لم تكن معروفة عند العرب ، ومن بين ما كشفت عنه التنقيبات مساحة مسورة مستطيلة الشكل ابعادها ٥٣٠ متر وعرضها ٦٥ متر واغلب الظن انها كانت معدة للألعاب ولا سيما لعبة الكرة والصولجان التي كان يمارسها الخلفاء والوزراء وقادة الجيش(١٧) ويبدو انها من تأثير العناصر غير العربية . ومما يؤكد نظام الاستدعاء واستعانة المعتصم بعمال من انحاء الامبراطورية عثور هرتسفليد على توقيعات هؤلاء العمال باللغات العربية والآرامية والاغريقية(١٨) .

ويبدو ان تأثيرات سامراء المعمارية انتقلت الى مصر مع احمد بن طولون وتأسيسه لمدينة القطائع وانشائه للعديد من المنشآت ومنها القصور الطولونية واكبر الظن ان مهندسيها اتبعوا نظام قصور الخلفاء في سامراء(١٩). اما ما يتعلق بالجامع الطولوني فانه مشيد بالآجر الاحمر الداكن ويعتقد بعض العلماء ان سبب ذلك ان المهندس من اصل عراقي وان اللبن والاجر خاصية من خصائص العمارة العراقية لقلة الحجارة(٢٠) . واهم ما يمتاز به جامع احمد بن طولون هو مأذنته التي تقع في الرواق الخارجي وتكاد لا تتصل بسائر بناء الجامع وهي مشيدة من الحجر وتتكون من قاعدة مربعة تقوم عليها طبقة اسطوانية تعلوها اخرى مثمنة واما السلالم فمن الخارج على شكل درج حلزوني وليس لهذه المأذنة نظيراً في البلاد الاسلامية الا في الجامع الكبير وفي مسجد ابي دلف في سامراء وهو ما يدلل على اثر نظام الاستدعاء في ذلك فكما هو معروف ان احمد بن طولون ولد في بغداد وعاش في سامراء فترة طويلة ولابد وان لهذا الوجود اثراً في ظهور العديد من العناصر العمارية والزخرفية على العمارة المصرية ومنها قصور وجامع احمد بن طولون وهذا ما اكده المقريزي حيث ذكر ان مهندس الجامع كان رجلاً نصرانياً حسن الهندسة حاذقاً بها (٢١) .

لم يقتصر اثر نظام الاستدعاء على العمارة في مصر والعراق بل تعداه الى بلاد المغرب والاندلس وخاصة بعد ان استقل الامويون وتأسيس الخلافة الاموية التي كانت تنافس الخلافة العباسية وقد اقام الامويون عمائر تأثرت بالعمارة التي كان قد اسسها الامويون في دمشق فظهر تأثير ذلك على عمارتهم في بلاد الاندلس ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الجامع الاموي على جامع قرطبة ولذلك نجد ان المساجد المغربية والاندلسية متأثرة بالطراز الاموي الشامي اكثر من المساجد المشرقية في ايران وتركيا[٢٢].

اثر نظام الاستدعاء على الفنون الاسلامية

مثلما أثر نظام الاستدعاء على العمارة الاسلامية فان له نفس الاثر في الفنون الاسلامية ، وكما مر معنا ان سامراء ضمت العديد من عناصر الفرس والترك ولهذا ظهرت تأثيرات في الفن ولعل من بين هذه التأثيرات هي استخدام القالب في الزخرفة وعلى الرغم من انها كانت معروفة في بلاد فارس الا ان الشيء المهم في ذلك هو ايجاد حلول للمشكلة التي كانت تشوه الواح الجص او جانب منها عند رفعها من قوالبها وقد ابتكر المسلمون وسيلة مهمة للقضاء عليها فاهتدوا الى طريقة الحفر المائل او المشطوف والتي هي ابتكار اسلامي لم يعرفه الفرس من قبل[٢٣]. ويبدو ان التأثير الفارسي واضحاً في تصاوير سامراء حيث يظهر اسلوب جديد في فن التصوير يختلف عن الاسلوب الهيلنستي الذي عولجت به صور قصير عمره حيث اعتمد الفنان على تحديد عناصره بلون قاتم يملأ بعدها المساحات بالألوان وتظهر نساء قصور سامراء بوجوه مستديرة ممتلئة وعيون لوزية ذات حدقات كبيرة وانف كبير مستقيم اما الفم فيحده خط مستقيم من اعلى وخط منحني من الاسفل وتتميز النساء بشعر اسود غزير منسدل على الكتف على هيئة ضفيرتين وهذا الاسلوب مشتق من امثلة وجدت في اواسط اسيا ويؤكد التأثير التركي في صورة حامل الغزالة الذي يرتدي زياً تركياً[٢٤] . وما دام الحديث عن التصوير لابد من الاشارة الى ان بعض المصورين اصابهم الغرور مما دفعهم الى الغلو في تقدير اجرهم وهذا ما حدث في العصر الفاطمي مع مصور يدعى قصير بمصر مما دفع الوزير اليازوري الى استدعاء مصور عراقي للحد من غلوائه وكان المصور العراقي يدعى ابن عزيز. اما فيما يتعلق بفنون الكتاب من خط وتجليد وتذهيب فان هذه الصناعة انتعشت في العصور الاسلامية وكان الباعث لذلك رغبة الحكام المسلمين في عمل مصاحف جميلة لهم وازدهر فن التجليد بشكل خاص في المناطق الشرقية من بلاد فارس التي كانت تحت امرة تيمور الذي اتى بحرفيين مصريين وسوريين مهرة في فن التجليد الى عاصمته ليعلموا العمال الايرانيين هذه الحرفة[٢٥].

اثر الارتحال على لعمارة والفنون الاسلامية

هناك عوامل عديدة ادت الى ارتحال الفنانين والعمال الى البلدان الاخرى تاركين اوطانهم مما ساعد على انتقال التأثيرات الفنية لهؤلاء العمال والفنانين. ومن بين الاسباب التي ادت الى ذلك الحروب التي دفعت بالكثير من الفنانين الى الهجرة الى لبلاد المجاورة ومنها سوريا ومصر ومعهم ظهرت انماط واساليب جديدة .ويعد الخزافون العراقيون من اكثر الطوائف التي اقبلت على مصر في العصر الفاطمي وخاصة بعد انهيار صناعة الخزف في العراق واعتباراً من القرن الرابع الهجري ومن المعتقد ان هؤلاء الخزافين أنشأوا مزيداً من مصانع الخزف في القاهرة واحضروا معهم اسرار صناعتهم وعنهم نقلها الخزافون المصريون وهذا ما تؤكده الادلة المادية[٢٦] . وقد ساهم العراقيون الذين ارتحلوا الى مصر بنقل نوع من النسيج يعرف بالعتابي الى مصر وأنشأوا مصانع خاصة لهذا النوع من النسيج وغيره واستطاع المصريين تقليد هذا النوع وتصديره الى بغداد. وصل الى مصر العديد من الفنانين العراقيين وخاصة الصناع الموصلين الذين اشتهروا بصناعة التحف المعدنية فقد نقل صناع الموصل خبراتهم الى مصر واستطاعوا من فرض طرقهم على الصناعة المصرية وخاصة فيما يتعلق بأسلوب التكفيت وهي الطريقة التي اشتهر بها صناع الموصل مما ساعد على قيام سوق خاص بهذا الاسلوب وسمي بسوق الكفتيين[٢٧] . في حين كان الغزو المغولي نقمة على العراقيين فانه كان ذا فائدة لغيره فقد ادى الى ارتحال خيرة الخطاطين العراقيين الى مصر وساهموا تطوير الخطاطين المصرين مما جعلهم يتميزون عن الخطاطين في كل من ايران وبلاد المغرب وتميزوا بخط الثلث المملوكي.

وكما لاحظنا في نظام الاستدعاء من نقل لبعض الفنانين والحرفين من شرق العالم الاسلامي الى غربه فأن هناك هجرة وارتحال عكسية بسبب الاوضاع التي سادت في الاندلس مما اضطر بعض الفنانين والحرفين الى الانتقال الى بلاد المغرب ومصر وغيرها وتعد دولة المرابطين واحدة من الدول التي اعتمدت على البنائين والفنين الذين انتقلوا من الاندلس الى المغرب فكما هو معروف ان نشأة المرابطين كانت نشأة محافظة ولكن بالاندماج مع سكان الاندلس فانهم اخذو يميلون نحو الترف في مبانيهم واستعان المرابطين بالعرفاء من اهل الاندلس في انشاء المساجد وقناطر المياه فقد استدعى يوسف بن تاشفين من قرطبة جملة من صناع الارحي فبنو منها كثيراً[٢٨] . وكان سقوط الممالك الاسلامية في الاندلس بيد الفونسو السادس ملك قشتالة سنة ٤٧٨ه اثر كبير في ارتحال عدد من الأندلسيين الى المشرق الاسلامي وكثير من هؤلاء آثر الهجرة على البقاء تحت السيطرة المسيحية فهاجر العدد الاكبر منهم الى المغرب ومصر . وقد ظهرت اثار هذا الارتحال على العديد من العناصر العمارية والزخرفية . فقد زادت التأثيرات الاندلسية في عهد المماليك بعد ان

نشطت حركة الهجرة التي ضمت عدد من الحرفين والمهندسين والفنانين وكان لاهتمام المماليك بالعمران فقد استخدموا هؤلاء المهاجرين في البناء والزخرفة والصناعات المختلفة وساعد ذلك على انتقال الخصوصيات العمارية الاندلسية وخاصة في مجال الزخرفة ومن اهم هذه التأثيرات الاندلسية في العمارة المملوكية ما ظهر من استخدام للعقود المنفرجة والمتجاوزة والعقود التوأمية في الواجهات والمآذن[٢٩] . وكذلك تظهر التأثيرات الاندلسية في تفاصيل الزخرفة الجصية بمآذنة مسجد الناصر محمد بالنحاسين وعقود مآذنة ضريح الاميرين سلار وسنجر الجاولي ، ويمثل تناوب الالوان بمآذنة المنصور قلاوون وسلار وسنجر تقليداً اندلسياً مغربياً واضح المعالم[٣٠] . وختاماً لابد من الاشارة الى ان هناك العديد من الامثلة على هذين النظامين سواء كانت العمارة الفنون في شرق العالم الاسلامي او في غربه مما يدلل على ان للظروف التي مرت بها الدولة الاسلامية على طول مراحلها التاريخية اثر في نقل الاساليب والعناصر الفنية والعمارية بين اقطارها الواسعة.

الهوامش

١) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ (العصر الاشوري) ، بغداد ، ١٩٨٣، ص ١٤٧.

٢) شيت ، أزهار هاشم ، الصلات الاشورية مع منطقة حلب القرن ١٨ ق.م / القرن ٧ ق.م ، دراسات موصلية العدد، ٢٨،٢٠١٠. ص ٧٠-٧١.

٣) ساغز ، هاري ، عظمة اشور ، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان ، ط ١ ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٨٠.

٤) ابن الاثير ، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ، الكامل في التاريخ ، ط١ ، المجلد الاول ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٥٧٢ .

٥) العميد ، طاهر مظفر العميد ، نظام الاستدعاء واثره في الفنون والعمارة العربية والاسلامية ، مجلة كلية الاداب ، العدد ، ٣٤ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٩١ .

٦) الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، ط ٢ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤ ، ص ٤٣٥ .

٧) الطبري ، المصدر نفسه ، ص ٤٣٦ .

٨) علام ، نعمت اسماعيل ، فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧ ، ص ١٩ .

٩) سالم ، السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، ج١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٧ ، ص٥٣.

١٠) المقري ، احمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ،مجلد١ ، دار صادر بيروت ،١٩٦٨ ،ص ٤٦٧.

١١) الكحلاوي ، محمد محمد ، عرفاء البناء في المغرب والاندلس واهم اعمالهم العمرانية ، بحث ضمن كتاب الاندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ١٩٩٣ ، ص ٢١٦ .
١٢) ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن ابراهيم بن مزاحم ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، مجلد ٢ ، ط٢ ، ١٩٨٩، ص٨١ .
١٣) الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، المجلد الاول ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٤٥٨ .
١٤) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٨ ، ص ٤٩ .
١٥) الطبري ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٥٦٦ .
١٦) عبد الباقي ، احمد ، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين ، ط١ ، ج١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٦
١٧) عبد الباقي ، المصدر نفسه ، ص٧٨.
١٨) علام ، مصدر سابق ، ص٥٠ .
١٩) كاشف ، سيدة اسماعيل ، احمد بن طولون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٦٥ ، ص٢٤٣.
٢٠) كاشف ، المصدر نفسه ، ص٢٤٨.
٢١) كاشف ، المصدر نفسه ، ص٢٤٧.
٢٢) البهنسي ، عفيف ، الجامع الاموي الكبير ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ص١١٦ ،
٢٣) احمد ، عبد الرحيم ابراهيم ، تاريخ الفن في العصور الاسلامية العمارة وزخرفتها، ط١، مكتبة عالم الفكر ،١٩٨٩، ص١٦٨.
٢٤) علام ، مصدر سابق ، ص٥٤.
٢٥) عطا الله ، سمير ، تاريخ وفن صناعة الكتاب ، دار عطا الله ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص١٧١.
٢٦) ياسين ، عبد الناصر ، الفنون الزخرفية الاسلامية في مصر منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي دراسة اثارية حضارية للمظاهر الفنية الوافدة ، ط١ ،ج١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية ، ٢٠٠٢ ، ص٩٨
٢٧) سالم ، سحر السيد عبد العزيز ، العراقيون في مصر في القرن السابع الهجري ، الاسكندرية ، ١٩٩١، ص٢٥.
٢٨) المكناسي ، احمد بن القاضي ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٣، ص٥٠ .
٢٩) سالم ، مصدر سابق ،ج٢ ، ص ٦٢.
٣٠) سالم ، سحر السيد عبد العزيز ، بحوث مشرقية ومغربية ،ج١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٧، ص ٢٠٢.

المصادر

١. ابن الاثير ، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ، الكامل في التاريخ ، ط١ ، المجلد الاول ، بيروت ، ١٩٨٧.

٢. ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن ابراهيم بن مزاحم ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، مجلد ٢ ، ط٢ ، ١٩٨٩.

٣. احمد ، عبد الرحيم ابراهيم ، تاريخ الفن في العصور الاسلامية العمارة وزخرفتها، ط١، مكتبة عالم الفكر ،١٩٨٩.

٤. البهنسي ، عفيف ، الجامع الاموي الكبير ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٨.

٥. الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، المجلد الاول ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٧.

٦. ساغز ، هاري ، عظمة اشور ، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان ، ط ١ ، دمشق ، ٢٠٠٨.

٧. سالم ، السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، ج١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٧.

٨. سالم ، سحر السيد عبد العزيز ، العراقيون في مصر في القرن السابع الهجري ، الاسكندرية ، ١٩٩١.

٩. سالم ، سحر السيد عبد العزيز ، بحوث مشرقية ومغربية ،ج١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٧.

١٠. سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ (العصر الاشوري) ، بغداد ، ١٩٨٣، ص ١٤٧.

١١. شيت ، أزهار هاشم ، الصلات الاشورية مع منطقة حلب القرن ١٨ ق.م / القرن ٧ ق.م ، دراسات موصلية العدد، ٢٨،٢٠١٠.

١٢. الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، ط ٢ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤.

١٣. عبد الباقي ، احمد ، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين ، ط١ ، ج١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

١٤. عطا الله ، سمير ، تاريخ وفن صناعة الكتاب ، دار عطا الله ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص١٧١.

١٥. علام ، نعمت اسماعيل ، فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧

١٦. علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٨ .

١٧. العميد ، طاهر مظفر العميد ، نظام الاستدعاء واثره في الفنون والعمارة العربية والاسلامية ، مجلة كلية الاداب ، العدد ، ٣٤ ، بغداد ، ١٩٨٦.

١٨. كاشف ، سيدة اسماعيل ، احمد بن طولون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٦٥.

١٩. الكحلاوي ، محمد محمد ، عرفاء البناء في المغرب والاندلس واهم اعمالهم العمرانية ، بحث ضمن كتاب الاندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ١٩٩٣.

٢٠.المقري ، احمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ،مجلد١ ، دار صادر بيروت ،١٩٦٨.

٢١. المكناسي ، احمد بن القاضي ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٣.

٢٢.ياسين ، عبد الناصر ، الفنون الزخرفية الاسلامية في مصر منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي دراسة اثارية حضارية للمظاهر الفنية الوافدة ، ط١ ،ج١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية ، ٢٠٠٢ .

Abstract

Several factors helped to transfer the methods and patterns of Islamic arts. Among these factors helped was the system of summoning , in which the state was obliged to transfer a number of artists and skilled workers to participate in the construction and construction of Islamic cities established by some of the caliphs . As a result of this system many of the technical methods of the new cities were transferred to new cities. The migration was the other factors that played an important role in this field, although the process of migration was not optional in some cases, it is not requested by the caliphs, and there may be several reasons for this to relate the first cause of war and conflicts that push many technicians and skilled workers to the migration of their country and resorting to new cities safer than cities that have been forced to migrate from them in order to preserve their lives, and may be the reason is the need of the same person for the purpose of developing the causes of living and access to a new financial resource. Through these two factors we find that the styles, elements and art have moved between the Islamic cities and in all the arts, whether fixed or movable so that it is sometimes difficult to distinguish between these methods and it became difficult to proportion of some artifacts to a particular city. In this research , we will attempt to trace the historical roots of these factors by citing some models and their impact on the arts of the new cities.